وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلية التربية الاساسية

مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية

للعلوم التطبيقية والانسانية

ISSN (Paper)- 1994-697X
(Online)- 2706-722X

المجلد 21 العدد 42 السنة 2022

مجلة ميسان
للدراسات الاكاديمية

للعلوم التطبيقية والانسانية

كلية التربية الاساسية - جامعة ميسان - العراق

ISSN (Paper)- 1994-697X
(Online)- 2706-722X

مجلد (٢١) العدد (٤٢) حزيران (٢٠٢٢)

www.misan-jas.com

http://www.misan-jas.com/index.php/ojs

journal.m.academy@uomisan.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق بغداد 1326 في 2009

ت	فهرس البحوث	ص
1	حامض السالسليك : خصائصه ودوره في تحفيز نظام الدفاع في النباتات ضد الممرضات الفطرية قصي حطاب ماضي طلال حسين صالح غسان مهدي داغر	1
2	عبد المطلب داود مهدي الحسيني الحلي ودوره في النهضة الادبية والفكرية (1865-1920) نادية جاسم كاظم علي الشمري هالة مهدي خيري الدليمي	15
3	إرث المتبنى في الشريعة الاسلامية (دراسة في ضوء القرآن والسنة والمذاهب الإسلامية) سيد حسين آل طه هيثم مظهر محي الساعدي	26
4	كاميرات المراقبة وأثرها في كف السلوك المنحرف من وجهة نظر المجتمع الأنباري (الفلوجة إنموذجا) دراسة تطبيقية ميدانية عبد الرزاق جاسم محمود العيساوي احمد محمد مطلك المحمدي	38
5	تأثير معالجات عجز الري المنظم على الجودة الفيزيائية والكيميائية لثمار صنفين من نخيل التمر (الساير) و (الحلاوي) علي عبد الرحمن فاضل عبدالكريم محمد عبد عبد المنعم حسين علية	59
6	كفايات التعليم الالكتروني أحمد عبد المحسن كاظم أسراء حسين عليوي	70
7	تقدير حجم الضائعات المائية في مشروع المحاصيل الصناعية الإروائي في قضاء العزيزية وسبل رفع كفاءته اياد عبد علي سلمان الشمري ناطق هاشم طوفان الشمري نجاح علوان عويز الغشام	87
8	مهارات تدريس معلمي اللغة الانكليزية في المرحلة الابتدائية من وجهة نظرهم جمال نصيف العلوي	93
9	التصويب والتخطئة عند أهل السنّة محمد رسول آهنگران حسين رجبي مهدي نوروزي مهدي صداقت	115
10	التحليل الجغرافي لتكرار بقاء الأيام الممطرة لأكثر من يومين في محطات (بغداد والعمارة والحي) طالب عباس كريم صدام رزاق عبود	132
11	التشكيلُ الصَّوري لخاتمةِ القصيدة في عهد بني الأحمر علي مطشر نعيمة كريم قاسم جابر الربيعي	145
12	محددات الطلب على النقود في العراق (دراسة قياسية) حلمي إبراهيم منشد	160
13	التفاعل في التعليم الألكتروني وعلاقته بالمعرفة الشخصية للطلبة من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية غسان كاظم جبر	170
14	السَّرد القصصيّ في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة هديل علي كاظم	186
15	دلالة الخبر عند أهل المعقول والمنقول، دراسة تحليليَّة نصير ثجيل داود	198

16	انعكاس خطاب الكراهية في القنوات الفضائية العرقية على الجمهور احمد كريم احمد	210
17	تحليل ظاهرة البطالة في العراق: ارث الماضي وتجليات الحاضر واستراتيجيات الحل حسين علي عبد	228
18	مباني تدارك الأضرار المعنوية في نظام الإيراني القانوني ناظرة إلى الإجراءات القضائية حميد ابهرى[1] مهدى طالقان غفارى[1]* مهرداد باكزاد[1] الياس يارى[1]	243
19	الاختلاف العقائدي في مسألة المعاد ومجال التسامح صادق كاظم مكلف	253
20	الازمة السورية و موقف جامعة الدول العربية منها 2011- 2018 حسن موات حسين هشام نعيم غليم الكعبي	264
21	الاوضاع الداخلية في الاحواز 1913- 1925م حميد ابولول جبجاب	276
22	الزراعة في العصر الفاطمي 296-567هـ/ 909-1171م علي فيصل عبد النبي العامري	289
23	أثر استراتيجية التعلم المستقل في تحصيل تلاميذ الصف الخامس الابتدائي في مادة العلوم حنان كاظم عبد	308
24	الدلالة الصوتية في ألفاظ المثل القرآني ناصر حسن عبد علي	317
25	دور النظام المحاسبي الحكومي العراقي عند الانتقال من الموازنة التقليدية(البنود والنفقات) الى موازنة البرامج والأداء " دراسة تطبيقية في امانة بغداد " قاسم كاظم حميد هشام خليف محمد عبد الله ابراهيم	330
26	الحيوية الذاتية وعلاقتها بالإبداع الارشادي لدى المرشدين التربويين فاطمة عادل داخل	356
27	دراسة بيئية للملوثات العضوية في مياه شط البصرة سها وليد مصطفى	368
28	قياس اتجاهات الجمهور العراقي إزاء ممارسات العلاقات العامة للمؤشرات الديمقراط (دراســـة ميدانيـــة) علي جبار الشمري ليث صبار جابر	386
29	ظاهرة الانزياح في بائية عنترة بن شداد علي غانم فلحي	403
30	التنظير الفقهي للأحوال الشخصية بين القانون الجعفري والقانون المدني العراقي (دراسة مقارنه) هرمز اسدي كوه باد محمد هاشم كرم النوري	414
31	دراسة بيئية وتصنيفية لمستحاثات الفورامنيفرا والاوستراكودا لاهوار جنوب العراق سرى اسعد سليم الشريدة رشا عبد الستار كشيش العلي	429
32	Geomorphometric Analysis of Al -Teeb River Meanders Between Al-Sharhani Basin and Al-Sanaf Marsh, Eastern of Misan Governorate, Iraq Bashar F. Maaroof [1] and Hashim H. Kareem [2]	441

456	**Analyzing the Errors Made by Advanced Student on (Subject-Verb) Concord at Misan University** **Emad Jasem Mohamed**	33
466	**Types of Assimilation in English as Recognized by Iraqi EFL Learners at the University Level : A Perceptual Study** **Furqan Abdul-Ridha Kareem Altaie**	34
477	**The Impact of Active Learning Strategies on Developing EFL College Students' Self-efficacy and Academic Achievement** **Khansa Hassan Hussein Al-Bahadli**	35
491	**Improvement of the thermo Oxidation properties for low-density polyethylene using curcumin analogues** **Ali M. Al-Asadi , Salah Sh. AL-Luaibi*, Basil A. Saleh****	36

ظاهرة الانزياح في بائية عنترة بن شداد

علي غانم فلحي
وزارة التربية- مديرية تربية ميسان

المستخلص:
لاشك أنَّ الشعر الجاهلي نسيج متكامل الأجزاء، بما يحويه من مضامِين دلالية، وطاقات تعبيرية وإبداعية لا يختلف عن النصوص الشعرية الحديثة من حيث الكفاءة والقدرة، فقد تناولت هذه الدراسة ظاهرة الانزياح بوصفها من الموضوعات التي اشتغلت عليها الدراسات الأسلوبية الحديثة، وإماطة اللثام عن أنواع الانزياح المتمثلة بـ(الانزياح الاستبدالي ، والتركيبي، والإيقاعي الداخلي) في بائية الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد، التي تفرّدت بها القصيدة من دون سواها من النصوص الشعرية الأخرى.

شغلت ظاهرة الانزياح حيّزاً واسعاً في الدراسات النقدية الحديثة؛ لأنَّها تمثل خروجاً عن النمط السائد من التعبير إلى سمات غير مألوفة تحقق شعرية النص، وتميّزه عن غيره من النصوص الأخرى، وتحمل سمات جمالية تعجز اللغة المعيارية عن تحقيقها؛ وهنا تكمن قدرة المبدع في توليد تراكيب وصور جديدة لم تكن مألوفة في الاستعمال تُفاجأ المتلقي وتهزُّ كيانه وتحقق متعة له. وقُسِّم البحث على مدخل وثلاثة محاور وخاتمة، تضمّن المدخل الانزياح في اللغة والاصطلاح، وتناول المحور الأول الانزياح الاستبدالي وتمثّل: بالتشبيه، والاستعارة، والكناية، أمّا المحور الثاني: فتناول الانزياح التركيبي وتمظهر بتقنية: التقديم والتأخير، والحذف، والأساليب الطلبية، في حين تناول المحور الثالث: الانزياح الإيقاعي الداخلي: التكرار، والجناس، والتصريع، أمّا الخاتمة فتضمّنت أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: الشعر الجاهلي، الدراسات الأسلوبية الحديثة، بائية عنترة بن شداد، ظاهرة الانزياح.

The Phenomenon of Deviation (Ecart) in Ba'iyyat Antara bin Shaddad

Ali Ghanim Falhi
Ministry of Education - Directorate General of Education in Misan
alielfendawy@gmail.com
https://orcid.org/0000-0001-5303-9476
DOI /2022 10.54633/2333-021-042-030

Abstract:
There is no doubt that pre-Islamic poetry which is an integrated fabric, with its semantic contents, expressive and creative abilities, is not different from modern poetic texts in terms of efficiency and ability.

This study has dealt with the phenomenon of deviation (ecart) as one of the topics that modern stylistic studies have worked on, and unveiled the types of deviation; pictorial, synthetic and rhythmic in Ba'iyyat Antara bin Shaddad, which were unique to this poem rather than other poetic texts.

Key words: Pre-Islamic Poetry, modern stylistic studies, Ba'iyyat Antara

المقدمة:

مدخل: الانزياح في اللغة والاصطلاح

الانزياح لغةً:

إذا ألقينا نظرة على مادة (نزح) في المعاجم اللغوية نجد أنَّها تدلُّ على التباعد والذهاب، ففي لسان العرب بمعنى أزاحَ الشيء، يُزيح زيحاً، وزيوحاً وزيحاناً، وأنزاح ذهب وبَعُدَ وتباعد، وأزحته وأزاحه غيره[1]. أمّا في مقاييس اللغة بمعنى ((زَيَحَ وهو زوال الشيء

www.misan-jas.com

بالعمومية على خلاف المصطلحات الأخرى التي تستعمل بالخصوص[٩].

وللانزياح فائدة كبيرة بوصفه ((تقنية فنية يستخدمها الشعراء للتعبير عن تجاربهم الشعرية، وله- إضافة إلى كونه عامل تميز للخطاب الشعري- دورٌ جماليٌّ فيه يُسهم في لفت انتباه القارئ، ومن ثمَّة التأثير فيه وإيصاله إلى الإمتاع واللذة وتوصيل الرسالة التي يريدها الخطاب)) [١٠] ، فالانزياح من أبرز مفاهيم الشعرية بوصفه مظهراً من مظاهر النص الأدبي، ونسيجه اللغوي، وفي ضوء مِمَّا تقدَّم سنقوم بدراسة أنواع الانزياح:

أولاً: الانزياح الاستبدالي:

يهتم هذا النوع من الانزياح بدلالة الألفاظ؛ إذ يقوم باستبدال لفظة من دون أخرى إذ ((تنزاح الدوال عن مدلولاتها الأصلية فتختفي الدلالات المألوفة للكلمات؛ لتحل مكانها دلالات جديدة غير معهودة ولا محددة، فقد يحمل الدال من اللغة الشعرية مدلولات متباينة، تختلف باختلاف السياق الذي ينشأ فيه الرمز الشعري، وقد يحدث العكس فيرمز للمدلول الواحد بدوال متعددة)) [١١]. فالانزياح يرفع من شعرية النص لِمَا يحمله من تعبيرات مجازية تصويرية تمنح الصورة الشعرية كثافة إيحائية هائلة عن طريق الاستعارة والتشبيه والكناية.

وسوف ندرس ملامح الانزياح الاستبدالي في قصيدة عنترة محاولين إبراز الوسائل البلاغية المستعملة ومن أهمها:

أ-الاستعارة:

تعدُّ الاستعارة من أبرز الصور المجازية التي يتحقق عن طريقها الانزياح، وقد وضحها الجرجاني بقوله: ((الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيرَه المشبه وتُجريَهُ عليه. تريد أن تقول: رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء، فتدع ذلك وتقول رأيت أسداً)) [١٢]. فالاستعارة نوع من المجاز اللغوي تعمل على((نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض))[١٣]، مقصود يمثل انزياحاً بالنص الشعري من المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي لإنتاج علاقة جديدة يتولّد عنها((بالضرورة مفارقة دلالية تُثير لدى المتلقي شعوراً بالدهشة والطرافة، فيما تُحدثه المفارقة

وتنحّيه، يقال زاح الشيء يزيح: إذا ذهب، وقد أزهت علّته فزاحت، وهي تزيح)) [٢]. في حين في معجم اللغة العربية المعاصرة بمعنى((نزح عن يرتح ويرتح، نزحاً ونزوحاً فهو نازح والمفعول متروح، نزح البئر ونحوها: فرغّها قلّ ماؤها، أو نفذ، نزحت الدموع عن عيني، نزح الشخص عن دياره، أبعده عنها)) [٣]، فدلالة الانزياح متقاربة في المعاجم اللغوية.

الانزياح اصطلاحاً:

تعددت تعريفات الانزياح عند النقاد والباحثين الغربيين ومنهم جان كوهن إذ يرى الانزياح في الشعر هو خطأ مقصود يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي بوصفه خروجاً عن قانون اللغة [٤]، في حين عرّفه ريفاتار ((بأنَّه يكون خَرْقاً للقواعد حيناً، ولُجُوءاً إلى ما ندر من الصيغ حيناً آخر، فأمَّا في حالته الأولى فهو من مشمولات علم البلاغة فيقتضي إذن تقييماً بالاعتماد على أحكام معياريَّة، ،أمَّا في صورته الثانية فالبحث فيه من مقتضيات اللسانيات بعامَّة والأسلوبية بخاصة)) [٥]، أمّا النقاد العرب فقد تنوعت تعريفاتهم للانزياح، فيوسف أبو العدوس عرّف الانزياح بأنَّه ((خروج عن المألوف أو ما يقتضيه الظاهر، أو هو خروج عن المعيار؛ لغرض يقصد إليه المتكلم، أو جاء عفو الخاطر لكنه يخدم النص بصورة، أو أُخرى بدرجات متفاوتة [٦]، وعرّفه نور الدين السد بقوله:((هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وحدث لغويٌّ يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، يمكن بواسطته التعرّف إلى طبيعة الأسلوب الأدبي، بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي ذاته))[٧]، أمَّا أحمد محمد ويس فيرى أنّه((استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصوراً استعمالاً يخرج بها عمّا هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرّد وإبداع وقوة وجذب وأسر))[٨]، وقد تعددت تسميات الانزياح ومن أبرز هذه التسميات الانحراف، والعدول، والانتهاك، وخرق السنن، والمخالفة وغيرها، إلّا أنَّ مفهوم الانزياح أعمّ من التسميات الأخرى، لتنوع الحقول التي يقوم بدراستها، بوصفهِ أسلوباً جاء ليخدم فكرة الفرادة في النص الشعري، بحيث يغدو خطاباً مختلفاً عمّا اعتاده الناس من خطابات متعددة، أي يتميز

www.misan-jas.com

ومن ظواهر الانزياح البارزة التي ميّزت استعارات الشاعر، تقنية التشخيص فهي وسيلة فنية عرفها شعرنا العربي منذ أقدم العصور، تقوم على إضفاء الخصال البشرية على أشياء وكائنات غير إنسانية، سواء كانت حية أم جامدة، معنوية أم غير معنوية [١٧]. ومن التشخيصات البارزة في قصيدته، قوله[١٨]:

مَا زِلتُ أَلقَى صُدُورَ الخَيْلِ مُنْدَفِقَاً ... بِالطَّعنِ حَتَّى يَضِجَّ السَّرجُ وَاللَّبَبُ

في البيت صورة استعارية يبدو عليها الانزياح واضحاً من خلال تلاعب الشاعر بدلالة الألفاظ ، فقد استعار إلى (السرج - واللَّبب) صفة من صفات الإنسان هي (الضجيج) ، إذ إنَّ السرج- واللَّبب في الحقيقة لا يصيحان بصوت عالٍ، فشبّههما بالإنسان الذي يعلو صوته عند الشدة والفزع، على سبيل الاستعارة المكنية، التي عبّر الشاعر من خلالها عن كثرة المعارك التي شنها على أعدائه، فأضفى على النصّ بعداً دلالياً .

وفي موضع آخر قال[١٩]:

وَالنَّقعُ يَومَ طِرَادِ الخَيْلِ يَشْهَدُ لِي ... وَالضَّربُ وَالطَّعنُ وَالأَقلَامُ وَالكُتُبُ

خرج الشاعر عن التعبير الحقيقي فلجأ إلى الأسلوب الاستعاري بقوله: (أشرق الجوُّ)، فالشروق للشمس ليس للجوّ فشبّه الجوّ(بالشمس) وحذف المشبه به وأبقى شيء من لوازمه (الإشراق) ؛ ليصبح الجوُّ مشرقاً لكثرة لمعان السيوف، للدلالة على المبالغة في الحرب. فالصورة التشخيصية الاستعارية، أضفى عليها الشاعر ملامح القوة والبطولة.

ب-التشبيه:

التشبيه: ((صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهةٍ واحدة أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه))[٢٣]. فقد نال التشبيه اهتمام الأدباء والشعراء لإيصال افكارهم إلى المتلقي، ومن مظاهر الانزياح الاستدلالي القائمة على التشبيه، قول عنترة[٢٤]:

أَسُودُ غَابٍ وَلكَن لاَ نُيُوبَ لَهُمْ ... إلاّ الأَسِنَّةَ وَالهِنْدِيَّةَ القُضُبُ

في البيت خروج عن الكلام المألوف، إذ انزاح الشاعر بحديثه عن قومه المدججين بالسيوف والرماح إلى الحديث عن الأسود المفترسة؛ للدلالة على شجاعتها وشدة فتكها، فآثر لفظة (أسود)، لجذب انتباه المتلقي، فاستعمال((اللغة يقتضي تصريفاً مزدوجاً الدلالية من مفاجأة المتلقي. بمخالفتها الاختيار المنطقي المتوقع)) [١٤]؛ وبذلك تسهم الاستعارة ((في إثراء الدلالة وتحقيق القوة التعبيرية على مستوى التركيب والنص)) [١٥]، لِمَا لها من أثر في نقل تجربة الشاعر إلى المتلقي لإيضاح المعنى وتأكيده. ومن نماذج الاستعارة، في قول عنترة [١٦]:

فَتىً يَخوضُ غِمَارَ الحَربِ مُبتَسِماً ... وَيَنثَني وَسِنانُ الرُّمحُ مُختَضِبُ

فقد استعار (غمار) في الشطر الأول للحرب، فتولّدت صورة استعارية أسهمت في إظهار قدرة الشاعر في توظيف الألفاظ، وجعلها منتظمة بتوجيه دلالي منسجم ومؤثر يؤدي المعنى المراد، والذي زاد البيت جمالاً هو تأكيد الاستعارة الأولى باستعارة أخرى؛ إذ جعل (الرمح) متخضباً، والخضاب مِمّا يخص الإنسان لبيان كثرة القتلى وسفك الدماء، وبهذا جعل استعارتيه متداخلتين مع بعضهما إحداها مكملة للآخرى، فضلاً عن تواضع الشاعر فلم ينعت نفسه بالفارس بل نعتها بالفتى، وقد تجلّت عليه ملامح الفرح والسرور، وهو يخوض المعركة لا يبالي بجمع الأعداء، بدليل لفظة (مبتسماً) الدالة على الحال.

نلحظ انزياحاً بارزاً في البيت من خلال مهارة الشاعر وقدرته على اللعب بالألفاظ وتسخيرها للوصول لمقصده ، إذ شخّص (النقع) و(الضرب) و(الطعن) و(الأقلام) و(الكتب)، فاستعار لها صفة الشهادة، فهذه الألفاظ مجتمعة التقطها من الواقع الحسي؛ وبذلك أنتج التشخيص صورة استعارية إيحائية مؤثرة أسهمت في رفع وتيرة اللذة الشعرية، وأكسبت البيت جمالاً وإيثاراً، من خلال الجمع بين عناصر لا رابط بينها.

وقوله[٢٠]:

وَالخَيلُ تَشهَدُ لِي أَنِّي أُكَفْكِفُهَا ... وَالطَّعنُ مِثْلُ شِرَارِ النَّارِ يَلتَهِبُ

يظهر انزياح في المعنى من خلال أنسنة (الخيل) حين أسند إليها صفة إنسانية (الشهادة)، فتنزاح اللفظة عن استعمالها المألوف العادي ((لأجل إنتاج واقع دلاليٍّ جديد يجسِّد حركة الذات الشاعرة، ويعكس مدى تحركها الدلاليِّ الناشئ من العلاقات التصويرية)) [٢١]؛ لتحمل دلالة أكثر عمقاً، وإشاعة أبعاد دلالية تثير الدهشة والغرابة لدى المتلقي.

وقوله أيضاً[٢٢]:

إِنْ سَلَّ صَارِمَهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ ... وَأَشرَقَ الجَوُّ وَانْشَقَّتْ لَهُ الحُجُبُ

www.misan-jas.com

حشد الشاعر صورتين كنائيتين في هذا البيت، إذ قال في الأولى (أرعى جمالهم)، وهي كناية عن ضعة نسبه، وكنى في الثانية عن شجاعته بـ (أحمي حماهم)، أمّا الصورة الكنائية بكاملها فهي توحي بأن الشاعر يريد أن يُعلم قومه بأنهم لا يمكن أن يستغنوا عنه في وقت الحرب والسلم، وقد عمد إلى استعمال أسلوب الكناية، من أجل إيصال أحاسيسه وانفعالاته إلى المتلقي.

وفي أسلوب كنائي آخر، قال[٣١]:

إِنْ كُنتَ تَعلَمُ قَصِيرَةٌ يَدا نُعمانَ أَنَّ عَنكَ

أراد الشاعر أن يعبّر عن الظلم الذي لحق به من طغيان النعمان ملك الحيرة، فعمد إلى الانزياح اللفظي الذي جسده بأسلوب الكناية بقوله: (يدي قصيرةٌ) فالناظر يتصور أنَّ الشاعر أراد وصف يده بالقصر لعلة أو لغيرها، لكن المعنى الحقيقي الذي يروم إليه الشاعر من هذه الكناية هو تعبير عن ضعفه، إذ لا يستطيع الوصول لعدوه، فحققت الكناية انزياحاً عن المألوف.

يتضح مِمّا تقدم أن وسائل الانزياح الاستبدالي(الاستعارة، والتشبيه، والكناية) كان لها دور في توضيح الصورة الشعرية، إذ عكست ذاتية الشاعر ونفسيته للتعبير عن واقعه، وشكلت ملمحاً أسلوبياً لافتاً.

ثانياً: الانزياح التركيبي:

ويقصد به خرق النظام اللغوي والخروج عن قواعد اللغة الثابتة، ((غير أنه لا يتم إلّا بقصد الكاتب، أو من المتكلم وهذا يعطي لوقوعه قيمة لغوية وجمالية ترقى به إلى مرتبة الحدث الأسلوبي))[٣٢]، وهنا تكمن براعة المبدع من خلال لغته الخاصة المميّزة التي تبتكر نظاماً يتجاوز النمط العادي أو الشائع في الكلام، وتخترق استعمالاته العادية، لخلق علاقات جديدة تفوق الصور المجازية، وتجسّد قيماً جمالية[٣٣]، ومن أهم مظاهر الانزياح التركيبي:

١-التقديم والتأخير:

نالت ظاهرة التقديم والتأخر اهتمام النقاد القدامى، فقد وصفها عبد القاهر الجرجاني بقوله:((ولا تزال ترى شعرك يروق مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمَّ للألفاظ بين دلالة الوضع الأول، وهي الدلالة الحقيقية، ودلالة الوضع الطارئ، وهي الدلالة المجازية التي تعتبر دلالة منقولة))[٢٥]. فضلاً عن توظيف لفظة (القَصْبُ) التي تعني الاغصان فقد انزاحت لمعنى (القطع)، فجاء مناسباً للسيوف والرماح.

ومن مظاهر الانزياح في التشبيه، كقوله[٢٦]:

تَعدُو بِهِمْ أَعوجِيَّاتٌ مُضَمَّرَةٌ مِثْلُ السَّرَاحِينِ فِي أَعنَاقِهَا القَبَبُ

انزاح حديث الشاعر عن الخيول الضامرة إلى الذائب السريعة، فهذا الانزياح يجعل المتلقي، أو السامع يتخيل حركة هذه الخيول وسرعة عدوها في ميدان الوغى ، كأنّها ذئاب سريعة دقيقة الخصر.

وفي موضع آخر يفخر الشاعر ببطولته حين يستمد صورة من واقعه الحربي، في قوله[٢٧]:

وَالخَيْلُ تَشهَدُ لِي أَنِّي أُكَفْكِفُهَا وَالطَّعنُ مِثْلُ شِرَارِ النَّارِ يَلتَهِبُ

فالبنية الأسلوبية للفعل المضارع المرفوع (يلتهبُ) تحمل معنى اشتعال النار من دون دخان، أي أكثر حرارةً وتوهجاً، فشبه الطعن بالنار المشتعلة في صدور الأعداء؛ للدلالة عن قوته، وشدة بأسه.

ج-الكناية:

تمثّل الكناية مظهراً من مظاهر البلاغة، ووسيلةً من وسائل الأداء الشعري الذي يرتقي بالمعنى والشعور الى مستوى الأداء الإيحائي الذي يثير المخيلة وينفذ الى الذهن عن طريق الحس، في حين حدّها عبد القاهر بقوله: ((أن يريدَ المتكلم إثباتَ معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردْفُه في الوجود، فيومئ إليه، ويجعله دليلاً عليه))[٢٨]. فالشاعر عمد إلى توظيف هذا النوع من الصور البيانية؛ فهو لا يستطيع أنْ يصرح بالمعنى الحقيقي؛ لأنّ الكناية تقوم على طرفين أحدهما حاضر هو اللفظ الذي تنطلق منه سلسلة التوليد، والآخر الغائب هو المدلول المكنى عنه بينهما وسائط تقل وتكثر بحسب المسافة بين الطرفين[٢٩]؛ لذلك نجد حضوراً واضحاً للكناية في القصيدة، إذ شكّلت وسيلة ملائمة يعبر الشاعر من خلالها عن مشاعره تجاه المواقف المؤلمة عندما يكون التصريح بها أمراً صعباً، فكانت الكناية وسيلة للتعبير عن معاناته التي كان يعانيها في قبيلته، وفي ذلك قائلاً[٣٠]:

قَدْ كُنتُ فِيمَا مَضَى أَرعَى وَاليَومَ أَحمِي حِمَاهُم كُلَّمَا

www.misan-jas.com

يعدُّ الحذف أحد مظاهر الانزياح التركيبي الذي وظفه الشعراء توظيفاً فنياً، واستثمروا غاياته التأثيرية وطاقاته الجمالية؛ لاستثارة فكر المتلقي من خلال استحضار النص الغائب فعملية التخيل التي يقوم بها المتلقي تؤدِّي إلى حدوث تفاعل بين المبدع والمتلقي قائم على الإرسال الناقص من المبدع، إذ يقوم المتلقي بتكملة جانب النقص بوصفة شريكاً إبداعياً يُسهم في استدراج المحذوف وتقديره[٤٠]. ومن مظاهر الحذف في القصيدة حذف المبتدأ، ومن ذلك قوله[٤١]:

فَتَىً يَخُوضُ غِمارَ الحَرْبِ مُبتَسِماً وينثني وسنان الرُّمح مُختَضَبُ

لجأ الشاعر إلى حذف المبتدأ والتقدير(هو) والغاية من الحذف الاهتمام بالخبر(فتىً)؛ لإظهار شجاعة الشاعر وبسالته، وهو يخوض الحرب مبتسماً واثقاً من النصر، فالمتأمل يدرك ((القيمة الفنية للحذف، وهو يستثير فكر المتلقي حول هذا الحذف، وما ارتبط به من علاقات دلالية فيتضاعف إدراك التلقي وإحساسه بالفكرة التي تدلّ عليها العبارة ذات القوة التعبيرية، وما توحي به من معان)) [٤٢]. وقد تمخض عن حذف المبتدأ(هو) إبراز مكانة الشاعر وقدرته على مقارعة الأعداء.

وفي موضع آخر عمد إلى حذف المسند إليه، في قوله[٤٣]:

أَسُودُ غَابٍ وَلكنْ لَا نُيُوبُ لَهُم إلاّ الأسنّةَ وَالهنديَّةَ القُضُبُ

فالشاعر يُدهش المتلقي من خلال حذف المبتدأ في قوله: (أسود غاب) والتقدير(هم أسود غاب) حين يصف أبناء قومه بالأسود الضارية لشجاعتهم، فقد حققت ظاهرة ((الحذف من الإمتاع الشيء الكثير بما يصنعه من فجوات دلالية تعرف في النقد الحداثي بالمسكوت عنه من القول الذي يتولى المتلقي ملأه، إنّه يتيح بذلك عنصراً مهمّاً في بناء القراءة باعتبارها إبداعاً إضافياً)) [٤٤]. فالمسكوت عنه يشكّل طاقة تخييلية لها أبعاد دلالية وجمالية.

٣ـ الأساليب الطلبية:

تتجسّد مظاهر الانزياح التركيبي في الأساليب الطلبية التي يخرج فيها المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي، ومن هذه الأساليب.

أ- أسلوب النداء:

أسلوب من أساليب التعبير التي استهوت كثيراً من الشعراء؛ لما يوفره من مرونة في الخطاب تنظر فتجد سببَ أَنْ راقك ولطف عندك أَنْ قُدِّم فيه شيء، وحوِّل فيه اللفظ عن مكان إلى مكان)) [٣٤]، فهذه الظاهرة تنقل الكلام من المألوف إلى التعبير الأدبي عن طريق خرق قواعد اللغة والخروج بصياغة جديدة، لها دور جمالي يُسهم في جذب انتباه المتلقي، ومن مظاهر التقديم والتأخير تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور على المبتدأ، وهذا ما تجلّى، بقوله[٣٥]:

لَئِنْ يَعيبُوا يَومَ النِّزَالِ إذَا سَوَادِي فَهُوَ لِي مَا فَاتَنِي،

استثمر الشاعر ظاهرة الانزياح التركيبي، حين قدّم الشاعر الخبر شبْه الجملة (لي) على المبتدأ (نسبٌ)؛ لبيان أَنَّ اللون الأسود لا يغيّر من قيمته ومكانته، فهو نسب يفتخر به، وكذلك قدم المفعول به على الفاعل في قوله: (فاتني النسب)؛ لدواعي إيقاعية، بغية استقامة وزن البيت الشعري، فالوزن ينبع من((تآلف الكلمات في علاقة صوتية لا تنفصل عن العلاقات الدلالية والنحوية، فلا بدَّ للوزن الشعري أنْ يستمد فاعليته من أداة صياغته ذاته أي اللغة، وليس من مجرد محاكاة فن آخر كالموسيقى)) [٣٦]. فالمبدع يحرص على انتقاء ألفاظه بدقة عالية؛ كي يتسنى له إيصال فكرته للمتلقي؛ لأجل إمتاعه بعبارة جديدة خارجة عن المألوف.

وفي موضع آخر قال[٣٧]:

لِيَ النَّفُوسُ حُشِ العِظَامُ، وَلِلطِّيرِ اللَّحُومُ وَلِلْوَ وَلِلْخَيَّالَةِ السَّلَبُ

قدّم الشاعر شبْه الجملة (الخبر- لي) على (المبتدأ)؛ ((الغاية من وراء ذلك تحقيق أهم وظيفة من وظائف الانزياح هي المفاجأة؛ لجذب أنتباه المتلقي)) [٣٨]، لمعنى البيت؛ لأنَّه قد خصَّ قتل النفوس له لا لغيره، وهنا جعل لنفسه النصيب الأكبر، وهو قتل (النفوس) فقط، وأما ما تبقى من أعدائه تركه لغيره، إشارة إلى عفة نفسه وترفعها عن صغار الأشياء.

ومن نماذج التقديم والتأخير، قوله[٣٩]:

للهِ درُّ بَنِي عَبسٍ لَقَدْ نَسَلُوا مِنَ الأَكَارِمِ مَا قَد تَنْسِلُ العَرَبُ

استثمر الشاعر ظاهرة الانزياح التركيبي من خلال تقديم الجار والمجرور لفظ الجلالة(الله) على المبتدأ (درُّ)؛ لأنَّ الأسلوب تعجب سماعي، ولو تأخر المتقدم لم يحقق نغمة موسيقية متميّزة، وأحدث مللاً في نفس المتلقي.

٢ـ الحذف:

www.misan-jas.com

الداخلية للإيقاع الشعري، وجلّ أشكالها انزياحات صوتية تخرق معيار اللغة الطبيعية))[٥١]. ومن مظاهر الانزياح الإيقاعي في قصيدة عنترة هي:

١ـ التكرار:

يمثل التكرار ((أحد أعمدة الإيقاع الشعري العربي، وفيه تعزيز الإيقاع لمحاكاة الحدث الذي يتناوله النص)) [٥٢]، فهو يحقق إيقاعاً موسيقياً جميلاً، ويجعل العبارة قابلة للنمو والتطبيق، بوصفه من الأدوات الجمالية التي تعين المتلقي في الكشف عن المعنى الذي يريد الشاعر أن يصل إليه، ويبقى التكرار في الشعر باعثاً نفسياً يُهيِّئه الشاعر بنغمةٍ تأخذ السامعين بموسيقاها، وتعلّق الشعراء بهذا الضرب من فنون الكلام لأمرٍ يحسّه الشاعر في ترجيع ذات اللفظ، وما يؤديه هذا الترجيع من تناغم الجِرس[٥٣]. ويأتي التكرار في القصيدة بصور متنوعة منها:

أ- التكرار الصوتي (الحرف):

تعدُّ ظاهرة تكرار الصوت من الظواهر البارزة في القصيدة، لِما لها من فائدة لغوية أو موسيقية تُثري الإيقاع الداخلي، وتجعله أكثر ارتباطاً بالمعنى والدلالة. ولتكرار الصوت في قصيدة الشاعر حضور واضح، وأول ما يلفتنا في هذه القصيدة هو موسيقاها الصاخبة، والجَلَبة التي يوحي بها صوت (الباء)، إذ نراه في رويّ القافية وموزعاً في ثنايا الأبيات، في قوله[٥٤]:

لا يحملُ الحقدَ من تعلو به الرتبُ ... ولا ينالُ العلا من طبعه الغضبُ
أسودُ غابٍ لكن لا نيوبَ لهُمْ ... إلاّ الأسنّة والهندية القُضُبُ

هنا تكرر صوت (الباء) ست مرات وهو صوت مجهور شديد يتميّز بإطباق الشفتين عند النطق به[٥٥]، ويدلُّ على سعة الصدر وتحمّل المصاعب والهموم، ويأتي منسجماً مع حالة الشاعر النفسية التي اتسمت بالقوة والعظمة، بما يحمله هذا الصوت من شدةٍ ودويٍّ بوصفه حرفاً انفجارياً إذ شاع في القصيدة لوناً من الموسيقى الثائرة المتوترة، انعكاساً لكثرته في القصيدة.

وفي موضع آخر وظّف صوت (الراء)، بقوله[٥٦]:

فتى يخوض غمار الحرب مبتسماً ... وينثني وسنان الرُّمح مختضبُ
إنْ سلّ صارمه سالتْ وأشرق الجوُّ ... مضاربه وانشقت له الحجبُ

عمد إلى تكرار صوت (الراء) سبع مرات، وهو صوت مجهور تكراري، إذ تتكرر فيه ضربات الشعري، وهو ((طلب المتكلّم إقبال المخاطب بواسطة أحد حروف النداء، ملفوظاً كان حرف النداء أو ملحوظاً)) [٤٥]. واستعمل الشاعر هذا الأسلوب موجهاً النداء إلى النعمان، بقوله[٤٦]:

إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا ... قَصِيرةٌ عَنْكَ فَالأَيَّامُ
نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي ... تَنْقَلِبُ

انزاح النداء عن غرضه الحقيقي إلى معنى مجازي، هو التهديد والوعيد، إذ يتوعد خصمه بأنَّ الأيام سوف تتغير ولا يدوم لك الأمر، فقد بلغ الشاعر قمة الانفعال؛ لسبب ضعفه، وقلة حيلته.

ب- أسلوب الاستفهام:

الاستفهام ((طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا: فيه إنه طلب ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام أي طلب الفهم)) [٤٧]. وظّفه الشاعر لغرض السخرية من النعمان، قائلاً[٤٨]:

اليومَ تَعْلَمُ يَا نُعَمانُ ... يَلقَى أَخَاكَ الّذِي قَدْ
أَيَّ فَتَى ... غَرَّهُ العُصَبُ

فالشاعر يوجه خطابه إلى النعمان وأخيه حين تملكهما الغرور وتماديا بجبروتهما وقوتهما، فأسلوب الاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى بلاغي، هو السخرية إنَّ توظيف هذا الأسلوب كان توظيفاً مناسباً، إذ أكسب التعبير قدرة أكبر على التأثير، وعمقاً أكثر مما لو جاء التعبير مباشراً .

جـ - أسلوب النفي:

هو" أسلوب نقض وإنكار لدفع ما يتردد في ذهن السامع" [٤٩]. ويتم النفي الصريح بأدوات منها (لا) ويستعمل الشاعر هذا الأسلوب، في قوله[٥٠]:

لَا أَبْعَدَ اللهُ عَنْ عَيْنِي ... إِنْسَاً إِذَا نَزَلُوا جِنّاً
غَطَارِفَةً ... إِذَا رَكِبُوا

خرج أسلوب النفي عن غرضه الحقيقي إلى غرض مجازي، وهو الدعاء فالشاعر يدعو إلى قومه؛ لأنّهم الملاذ الذي يأوي إليه، ويستظل بظله، فهم يتحلون بالشجاعة والحزم.

ثالثاً:الانزياح الإيقاعي الداخلي:

يشكّل الإيقاع الداخلي أحد مظاهر الانزياح الإيقاعي، فهو يمثل البصمة التي تطبع القصيدة بطابع الشاعر المميّز الذي لا يمكن أن يشترك معه شاعر آخر في صياغته وتشكيله، وذلك عن طريق قدرته على الانزياح باللغة عن النمط المألوف إلى الإبداع الفني و((أغلب هذا الانزياح يقع فيما يسمّى بالبنية

www.misan-jas.com

تعويضاً عمّا لحق به من ألم ومرارة بسبب سواد لونه، فيتسامى فيخلق هذا التسامي شعوراً بالراحة النفسية يُنسيه آلامه وانفعالاته، وحدّة توتره الملازم له[٦٢]، فعقدة اللون هي التي حركت لديه هاجس الحرية، ودعته إلى إثبات ذاته، وتحقيق فعله البطولي، فالتكرار أثار ذهن المتلقي.

ج- تكرار العبارة:

قد تستغرق حالة الشعور عند عنترة تجعله لا يكتفي بتكرار حرف أو كلمة، فلا يجد سوى تكرار العبارة؛ ليستوعب تلك الدفقة الشعورية المسيطرة ((لأن التكرار يُغني المعنى، ويرفعه على مرتبة الأصالة، ويثري العاطفة، ويرفع درجة تأثيره، ويركز الإيقاع ويكثف حركة التردد الصوتي في القصيدة)) [٦٣]، وجسّد ذلك في قوله[٦٤]:

إنْ كُنتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي ... قَصِيرَةٌ عَنكَ فَالأَيَّامُ تَنْقُلُبُ
اليومَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ يَلقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ ... أَيَّ فَتًى غَرَّهُ العُصَبُ

يشي تكرار عبارة (**تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ**) مرتين بمشاعر غاضبة في قرارة الذات اتجاه الخصم، ولهذا التكرار وقعه النفسي الحاد لدى الشاعر عندما ((يتجاوز استخدام الشاعر للفعل مهمة نقل الحدث المرتبط بزمن معيّن. وذلك حين يتحوّل الفعل إلى لبنة أساسية في بنية النص الشعري، بحيث يولّد طاقات تعبيرية هائلة وانبثاقات دلالية مدهشة))[٦٥]، إذ خلق التكرار نوعاً من التجانس الصوتي في صدر البيتين، وقامت((أداة النداء (يا) بدور مهم في إعطاء هندسة القصيدة الإيقاعية شكلاً مميّزاً))[٦٦]، تتناسب وموقف التهديد والوعيد الذي يسعى إليه الشاعر، وشكّل التكرار ملمحاً إيقاعياً بارزاً له وظيفة دلالية إضافة إلى وظيفته الصوتية الأساسية حين يصبح أداة لإيصال المعنى.

٢-الجناس:

يعدّ الجناس من المحسنات البديعية، وله ارتباط وثيق بالإيقاع، إذ يعني بتوظيف الظاهرة الصوتية خدمة للمعنى فهو ((يحمل طاقة إبداعية ثرية لما يجمع فيه من قوى التأثير المختلفة عبر الوزن، والجرس، وتشابه الحروف، ورسم الكلمات، وأيضاً إيهامه للعقل بتشابه الحروف والمخالفة التي تتبع هذه التشابهات)) [٦٧]. ومن نماذج الانزياح في الجناس قوله[٦٨]:

إنْ سلَّ صَارِمُهُ سَالَتْ وَأَشْرَقَ الجَوُّ ... مَضَارِبُهُ وَانشَقَّتْ لَهُ الحُجُبُ

اللسان في مواضع النطق، فكأنك نطقت بأكثر من حرف[٥٧]، يوحي بالقوة والشدة ويتلاءم مع جو الفخر الحربي الذي يشيعه الشاعر في قصيدته؛ لأنّه يفيد الحركة والانطلاق.

ويكرر صوت (النون، السين)، بقوله[٥٨]:

لله درّ بني عبسٍ لقد نسلوا ... من الأكارم ما قد تنسل العربُ
لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسبٌ ... يوم النزال إذا ما فاتني النسبُ

كرر الشاعر صوت (النون) عشر مرات الذي يوحي بالألم والحزن من سواد لونه، وكرر صوت (السين) ثماني مرات، وهو صوت مهموس يوحي بالسكون والهدوء؛ لتخفيف حالة الكبت التي تعيشاها الذات من عقدة اللون، وكسر جمودها من خلال التحرر من الواقع المؤلم الذي تعيشه، ولا ريب في أنَّ موسيقى هذا الصوت تُعطي للقصيدة طابعاً خاصاً، يضرب على أوتار نغمية عالية الوضوح، وهذا الوضوح الذي يتميّز به صوت السين يعد مهمة لازمة من لوازم الإيقاع.

وأيضاً كرر صوت(الجيم)، قائلاً[٥٩]:

ما زلت ألقى صدور الخيل مندفعاً ... بالطّعن حتى يضجَّ السرجُ واللّبُبُ

فقد كرر صوت (الجيم) ثلاث مرات، فهو صوت شديد يعكس القوة والعُنف التي اتصفت بها الذات الشاعرة، مِمّا منح البيت دلالة الصخب والضجيج، وبهذه الشدة والقوة يُحدِّث تقابل بين صوت الجيم المجهور، وبين معنى القصيدة الذي يتطلب مثل هذه القوة.

ب- تكرار الكلمة:

إنّ تكرار الكلمة لا يكون لملء حشو، وإنما لغاية دلالية؛ ((لأنّ الشاعر بتكرار بعض الكلمات يستطيع أن يعيد صياغة بعض الصور من جهة، كما يستطيع أن يكثف الدلالة الإيحائية للنص من جهةٍ أخرى)) [٦٠]، ويأتي الشاعر بتكرار الكلمة ؛ لتقوية المعنى وتأكيده. ومن ذلك قوله[٦١]:

لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهُوَ لِي نَسَبٌ ... يَومَ النِّزَالِ إذا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ

إنَّ تكرار لفظة(نسب) مرتين يشي بإسقاط نفسي متولّد من عقدة اللون التي يعانيها الشاعر، وهذا الاسقاط يمثل حالة انزياح؛ لأنّه يفتخر بسواده ويعدّه نسباً له، حين يذكره ممزوجاً ببطولاته في سوح القتال، فيجد في انتصاراته

www.misan-jas.com

انتباه المتلقي. وكرر صوت (الشين) مرتين الذي يحمل دلالة التفشي والانتشار، وقد أضفى على الكلمتين بعداً صوتيّاً محاكياً أحداث المعركة، وجسّد ذلك من خلال مفردة (شرار) التي تدلُّ على الحركة والانتشار.

٣-التصريع:

التصريع من الظواهر البارزة في الشعر العربي التي تمثل التناسب الصوتي والتوافق الموسيقي بين التفعيلة الأخيرة في صدر البيت، والتفعيلة الأخيرة في عجزه، مع تطابق في الحرف الأخير بين الكلمتين، و((يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون إلى ذلك؛ لأنّ بنية الشعر إنّما هو التسجيع والتقفية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر، وأخرج له من مذهب النثر))[٧٥]، وتكمن وظيفة التصريع في ربط صدر البيت بعجزة، فضلاً عن ذلك له قيمة جمالية وفنية، ومن نماذج التصريع في مطلع القصيدة، بقوله[٧٦]:

لا يَحمِلُ الحِقدَ مَنْ تَعلُو بِهِ الرُّتَبُ ... ولا يَنَالُ العُلا مَنْ طَبعُهُ الغَضَبُ

يبدأ الشاعر مطلعه بالحكمة، ويربأ بنفسه عن الصفات القبيحة، فصرع بين (الرتب) في آخر الشطر الأول و(الغضب) في آخر جزء من عجز البيت، وقد تجلّى في الوزن(فعلن) المخبونة والحرف الأخير، إذ شكّل إيقاعاً صوتياً بارزاً بين العروض والضرب؛ لكي يلفت انتباه المتلقي إلى المعاني التي يركز عليها الشاعر.

ومن مظاهر التصريع في قوله[٧٧]:

**ما زِلتُ بالطَعنِ أَلقَى صُدُورَ الخَيلِ حَتَّى يَضِجَّ
فَالعُمْيُ لَوْ كَانَ فِي وَالخُرسَ لَوْ كَانَ
أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا فِيْ أَفْوَاهِهِم خَطَبُوا**

فالتصريع الحاصل بين(نَظَرُوا) و(خَطَبُوا) استوى في الوزن والتقفية، وقوة التأثير الصوتي من خلال انسجام المعاني التي عبّر عنها الشاعر لبيان فروسيته، والذي تعكسه الصور التي يوحي بها البيت. فضلاً عن انزياح التركيب، إذ قسم كل شطر إلى كلمات متساوية في الوزن، فجاءت موسيقى البيت منتظمة ومتوازنة، وهنا تآزر التصريع ومع التقسيم ((وتلك سمة فنّية يمكن عزلها وتميّزها قياساً على معايير عمود الشعر الثابتة. والخروج هنا عن قواعد الشعر يعني الإبداع في توليد متغيّر أسلوبيّ غير مألوف))[٧٨].إذ خلقت

عَمِد الشاعر إلى الجناس الاشتقاقي، إذ جانس بين(سلَّ) و(سالت)، وقد اختلفا في المعنى فـ (سلَّ) فعل تضمن معنى السحب أي سحب السيف من غمده إلى الأعلى، في حين(سالت) تضمن معنى الجريان، فكان سيل الدماء نتيجة لسلّ السيف، فالتفاوت من حيث الارتفاع والانخفاض أدى إلى تماوج الإيقاع الموسيقي، بما يتناسب مع الحركة التي دلَّ عليها الفعلان[٦٩]. فالجناس يعمل على إيهام المتلقي بأنّه يقوم بإعادة أغلب الحروف المتجانسة، ثُمَّ يفاجأ بانزياح إلى معنى جديد يختلف عن المعنى الأول يُدهش المتلقي، ويُثير لديه عنصري التشويق والمتعة[٧٠].

وأيضاً قوله[٧١]:

قَدْ كُنتُ فِيمَا مَضى واليَومَ أَحمِي أَرْعَى جِمَالَهُمُ حِمَاهُم كُلَّمَا

يتمظهر الجناس في (أحمي) و(حماهم)، إذ جانس الشاعر بين الفعل (أحمي) والاسم (حماهم)، ونلحظ تقارب بين المتجانسين من حيث الحروف، مِمّا يزيد من الوضوح السمعي عند المتلقي ((وفائدة الجناس أنْ يستدعي ميل السامع وإصغاءه إلى الكلام حيث تعود اللفظة التي سمعها، فيأخذه ضرب من الاستغراب، ويستحسن المكرّر مع اختلاف المعنى))[٧٢]. فالشاعر يصوّر نفسه بطلاً مغواراً يذود عن ذمار القبيلة وحمي حدودها، فجاءت لفظة حماهم لتؤكد المعنى.

وفي موضع آخر جانس بين فعلين في بيتين متلاحقين، قائلاً[٧٣]:

**والخَيلُ تَشهَدُ لِي أَنِّي أَكفكفُهَا والطَّعنُ مِثلُ شِرارِ النَّارِ يَلتَهِبُ
إِذَا التقيتُ الأعادي، تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ يَومَ مَعرَكَةٍ المَغْرُورَ يَنْتَهِبُ**

توزع الجناس الناقص في موضع القافية بين(يَلتَهِبُ) و(ينتهب)، وقد اتفقا في التماثل الصوتي واختلفا في الدلالة، فالأول يعني اشتعال النار وتوهجها، والثاني يعني غنيمة الحرب الي يحصل عليها المنتصر في نهاية المعركة، فـ ((التشاكل الصوتي يرافقه اختلاف في الدلالة، وهذا مكمن المفارقة التي يحققها الجناس، ويعزى إليه سرّه الفني، وبعده الجمالي)) [٧٤]، ونلحظ الشاعر يستبدل النون في (ينتهب) بدلاً من اللام في (يلتهب)؛ لإقامة توازٍ صوتي بين الكلمتين، ليحدّث أيقاعاً مميزاً؛ كي يجلب

www.misan-jas.com

تقنية التصريع أنغاماً إيقاعية أسهمت في كسر التوقع من خلال إيراد المعني الذي يترك آثاراً جمالية ودلالية في ذهن المتلقي.

نتائج البحث:

في ختام هذه الدراسة في قصيدة عنترة، نجمل أهم النتائج التي كشفت عنها، ومنها:

١- إنَّ المتأمل في ألفاظ القصيدة يلاحظ كثرة استعمالها للألفاظ الحربية؛ لتوضح فروسية الشاعر وقدرته الحربية العالية لمواجهة عدوه، وتعكس صورة واضحة عن حياته القائمة على خوض المعارك والدفاع عن قومه.

٢- تعدّدت مظاهر الانزياح الاستبدالي القائم على التشبيه، والاستعارة، والكناية، التي حققت جمالية النص، وانزاحت الدلالة فيها إلى معانٍ جديدة، لاسيما تقنية التشخيص؛ إذ أضفى الشاعر على الحيوان صفات إنسانية؛ ليدهش المتلقي ويلفت انتباه، حتّى غدت سمة أسلوبية مؤثرة في المتلقي، تحمله على مشاركة الشاعر بتجربته الشعرية والإحساس بإحساسه تجاه تلك القصيدة.

٣- شكّل الانزياح التركيبي، مظهراً أسلوبياً مائزاً من خلال ظاهرتي التقديم والتأخير، والحذف لخروجهما عن القاعدة لما لها من دلالات عميقة، فضلاً عن توظيف أساليب الطلب الأخرى كأسلوب النداء، والاستفهام، والنفي، التي انزاحت عن معناها الحقيقي إلى معنى مجازي، أسهمت في إقامة نسيج لغوي متماسك يجعل من النص الشعري وحدة كلية من الترابط والانسجام.

٤- وظف الشاعر الانزياح الإيقاعي الداخلي توظيفاً فنياً فقد تمثّل بالتكرار وأنواعه، تكرار الصوت، وتكرار الكلمة، وتكرار العبارة، والجناس والتصريع، ولم يكن اختيار هذه الظواهر عشوائياً، بل كان مقصوداً في إنتاج الدلالة وتعميقها من خلال تكرارها، والإلحاح عليها بما ينسجم مع غرض القصيدة، فأسهمت في تأكيد المعنى وإبانة دورها الموسيقي، مما أضفى على النصِّ تماثلاً صوتياً سعى الشاعر من خلاله إلى إثراء البنية الإيقاعية الداخلية للقصيدة، وإيصالها إلى المتلقي.

هوامش البحث.

(١) ينظر: ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب مادة(نزح).
(٢) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة: ج٣/٣.
(٣) عمر، أحمد المختار، معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢١٩- ٢١٩٢.
(٤) ينظر: كوهن، جون، بنية اللغة الشعرية:١٩٤.
(٥) المسدّي، عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب:٨٢.
(٦) أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق:٧.
(٧)السد، نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب(دراسة في النقد العربي الحديث):ج١ /١٩٨، وينظر: عبد السيد ، نائل، قصيدة كلمات سبارتوكس الأخيرة، لأمل دنقل، دراسة أسلوبية(بحث):٩٨.
(٨) ويس، د. أحمد محمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية:٧ .
(٩) ينظر: وغليسي، د. يوسف، مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية ومتغيرات الكلام الأسلوبي العربي (بحث):٢٠٥.
(١٠) وليئى، يونس، ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس(بحث):٨٦.
(١١) الرواشدة، أميمة عبد السلام، شعرية الانزياح(دراسة في تجربة محمد علي شمس الدين الشعرية):٥٤.
(١٢) الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز:٦١.
(١٣) العسكري، الحسن، كتاب الصناعتين:٢٩٥.
(١٤)مصلوح، سعد، النص الأدبي (دراسة أسلوبية):١٧٨.
(١٥) أبو الرضا، أسعد، في البنية والدلالة،:١٨٣.
(١٦) التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(١٧)عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب:٨٩
(١٨)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٦.
(١٩)المصدر نفسه:٢٦.
(٢٠)المصدر نفسه:٢٥.
(٢١) صالح، علي، شعرية النص عند الجواهري(الإيقاع والمضمون واللغة)،: ٢٧٠.
(٢٢)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٢٣) ابن رشيق، علي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده:٢٦٨.
(٢٤)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٢٥) المسدي، عبد السلام، اللسانيات وأسسها المعرفية: ٩٦.
(٢٦)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٢٧)المصدر نفسه:٢٥.
(٢٨) دلائل الإعجاز:٦٦.
(٢٩) ينظر: العكيلي، عهود، الصورة الشعرية عند ذي الرمة،:١٠٥.
(٣٠)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٣١)المصدر نفسه:٢٥.
(٣٢) عياشي، منذر، نظريات القراءة والتلقي(من النص الأدبي إلى النص القرآني):١٨٧.
(٣٣) ينظر: عبدالله، مصطفى، ظاهرة العدول في شعر المتنبي:٤٨.
(٣٤) دلائل الإعجاز:١٠٦
(٣٥)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٣٦) الصباغ، رمضان، في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية):١٧٣.
(٣٧)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٣٨) القرم، توفيق، الانزياح الأسلوبي في شعر السياب، أطروحة دكتوراه: ٩٨.
(٣٩)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٤٠) ينظر: سليمان، فتح الله، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية:١٣٧.
(٤١)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٤٢) في البنية الدلالية، أبو الرضا، أسعد:١٣١.
(٤٣)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٤٤) مراح، عبد الحفيظ، ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية، رسالة ماجستير:٤٩.
(٤٥) فارس، أحمد محمد، النداء في اللغة والقرآن:٧٨.
(٤٦)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٤٧) مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها١٠٩.
(٤٨)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٤٩) العاني، عبد الجليل، الجملة الخبرية في ديوان جرير:٢٣٤.
(٥٠)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٥١) الغرفي، حسن، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر:١٤٨.
(٥٢) حسين، أحمد، الشعرية (قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي):١٢٧.
(٥٣) ينظر : هلال، ماهر، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب:١٣٩.
(٥٤)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٥٥) ينظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية٤٦.
(٥٦)المصدر نفسه:٢٥.
(٥٧) ينظر: أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية:٦٦.
(٥٨)المصدر نفسه:٢٥.
(٥٩)المصدر نفسه:٢٦.
(٦٠) عياشي، منذر، مقالات في الأسلوبية:٨٣.
(٦١)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٦٢) ينظر: إبراهيم، ريكان، نقد الشعر في المنظور النفسي:٢٩، وينظر: اللامي، عباس، أزمة الانتماء في شعر عنترة بن شداد (بحث): ١٤٠.
(٦٣) زرقة، يوسف موسى ، مقاربة أسلوبية لشعر عز الدين المناصرة (بحث):٣٧٤.
(٦٤)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٦٥) نذير، خلود محمد، الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث(شعر التفعيلة في النصف الثاني من القرن العشرين)، أطروحة دكتوراه:٣٠٧.

www.misan-jas.com

(٦٦) يوسف، عبد الفتاح، لسانيات الخطاب وانساق الثقافة:١٢٣.
(٦٧) حسين، أحمد جاسم، الشعرية (قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي):١٣٦.
(٦٨)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٦٩) ينظر: عباس، آمنة أحمد، الجناس في شعر السيد حيدر الحلي(بحث):١٨٩.
(٧٠) ينظر: المصدر نفسه:١٧٣.
(٧١)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٧٢) المرصفي، حسين، الوسيلة الأدبية للعلوم العربية:ج٢/٥٥ .
(٧٣)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٧٤) بودخة، مسعود، عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية:١٥٦.
(٧٥) أبي الفرج، قدامة، نقد الشعر: ٩٠.
(٧٦)التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة:٢٥.
(٧٧)المصدر نفسه ٢٦.
(٧٨) فارسي، محمد، فاعلية الإيقاع في بناء المعنى وتحديد الدلالة(نماذج من شعر أبي تمام) (بحث):٥٣٢.

المصادر والمراجع:

١- إبراهيم، ريكان.(١٩٨٩) نقد الشعر في المنظور النفسي ، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام: مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة.

٢-ابن رشيق، أبو الحسن علي.(١٩٨٠) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ط٥، بيروت، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد: دار الجيل.

٣-ابن فارس، أحمد. (٢٠٠٢) معجم مقاييس اللغة، دمشق، تحقيق، عبد السلام محمد هارون: اتحاد الكتّاب العرب.

٤-ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، د. ط ،القاهرة: طبعة دار المعارف.

أنيس، إبراهيم. (٢٠٠٧) الأصوات اللغوية، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان.

٥- أبو الرضا، أسعد ، (د.ت) في البنية الدلالية الإسكندرية ، منشأة المعارف.

٦- أبو العدوس، يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ط١، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

٧- أبي الفرج، قدامة بن جعفر (د.ت) نقد الشعر، د. ط ، لبنان، تحقيق وتعليق، د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية.

٨- بودخة، مسعود.(٢٠١٠) عناصر الوظيفة الجمالية في البلاغة العربية ، الأردن، إربد، عالم الكتب الحديثة.

٩-التبريزي، الخطيب.(١٩٩٢) شرح ديوان عنترة، ط١، بيروت، قدّم له: مجيد طراد: دار الكتاب العربي.

١٠-الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (١٩٩٢) دلائل الإعجاز، ط٣، السعودية، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر: دار المدني جدة.

١١-حسين، أحمد جاسم. (٢٠٠١) الشعرية (قراءة في تجربة ابن المعتز العباسي)، ط١، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع.

١٢-الرواشدة، أميمة عبد السلام.(٢٠٠٤) شعرية الانزياح(دراسة في تجربة محمد علي شمس الدين الشعرية) د.ط، عمان: منشورات أمانة عمان الكبرى.

١٣-السد، نور الدين(٢٠١٠) الأسلوبية وتحليل الخطاب(دراسة في النقد العربي الحديث)، د. ط، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع..

١٤- سليمان، د. فتح الله أحمد. (٢٠٠٨)الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ط١، القاهرة : دار الآفاق العربية.

١٥-الصباغ، رمضان. (٢٠٠٢) في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية)، ط١، مصر: دار الوفاء للطباع والنشر والتوزيع.

١٦-صالح، علي عزيز.(٢٠١١) شعرية النص عند الجواهري(الإيقاع والمضمون واللغة)، ط١، لبنان، دار الكتب العلمية.

١٧- العاني، عبد الجليل.(د. ت) الجملة الخبرية في ديوان جرير، بغداد: ساعدت جامعة على نشره.

١٨-عبد الله، مصطفى.(٢٠١٠) ظاهرة العدول في شعر المتنبي، ط١ الجماهيرية العظمى: منشورات جامعة ٧ اكتوبر، مصراته.

١٩-العسكري، الحسن.(د.ت) كتاب الصناعتين، ط٢مصر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم: دار الفكر العربي.

٢٠-العكيلي،عهود عبد الواحد. (٢٠١٠) الصورة الشعرية عند ذي الرمة،عمان:دار الصفاء للنشر والتوزيع.

٢١-عصفور، جابر. (١٩٩٢)الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط٣ بيروت: المركز الثقافي العربي.

٢٢-عمر، أحمد.(٢٠٠٨)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١ مصر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٣-عياشي، منذر،(١٩٩٠)، مقالات في الأسلوبية، ط٢ ، دمشق، منشورات اتحاد العرب.

٢٤-عياشي، منذر.(١٩٨٧) نظريات القراءة والتلقي(من النص الأدبي إلى النص القرآني)، ط١ دمشق: دار نينوى.

٢٥-الغرفي، حسن.(٢٠٠١) حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، المغرب: أفريقيا الشرق.

٢٦-فارس، أحمد محمد.(١٩٨٩) النداء في اللغة والقرآن، ط١ لبنان: دار الفكر اللبناني.

٢٧-كوهن، جون(١٩٨٦) بنية اللغة الشعرية، ترجمة محمد الوالي، ومحمد العمري، ط١، المغرب، دار توبقال للنشر.

٢٨-المرصفي، حسين.(١٢٩٢) الوسيلة الأدبية للعلوم العربية، ط١ القاهرة : مطبعة المدارس الملكية بدرب الجماميز.

٢٩-المسدّي، د.عبد السلام(٢٠٠٦) الأسلوبية والأسلوب، ط٥، لبنان، دار الكتاب الجديد.

٣٠-المسدي، د.عبد السلام. (١٩٨٦) اللسانيات وأسسها المعرفية، د.ط تونس: الدار التونسية للنشر.

٣١-مصلوح، سعد.(١٩٩٣) النص الأدبي (دراسة أسلوبية)، جدة: دار العين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

٣٢-مطلوب، د.أحمد.(٢٠٠٧) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

٣٣-هلال، ماهر مهدي.(١٩٨٠) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، العراق: طبعة وزارة الثقافة والإعلام.

٣٤- ويس، د. أحمد محمد.(٢٠٠٥) الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ط١، لبنان ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

٣٥-يوسف، عبد الفتّاح أحمد.(٢٠١٠) لسانيات الخطاب وأنساقه الثقافية(فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة)، ط١ لبنان: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

-القرم، توفيق محمود(٢٠٠٧) الانزياح الأسلوبي في شعر السياب، أطروحة دكتوراه كلية الآداب، جامعة اليرموك.

-مراح، عبد الحفيظ.(٢٠٠٦) ظاهرة العدول في البلاغة العربية مقاربة أسلوبية، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة الجزائر.

-نذير، خلود محمد. (٢٠٠٤) الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث(شعر التفعيلة في النصف الثاني من القرن العشرين)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب.

المجلات والدوريات:

- زرقة، يوسف موسى.(٢٠٠٢) مقاربة أسلوبية لشعر عز الدين المناصرة ، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ٢، المجلد ١٠.

-عباس، آمنة أحمد.(٢٠١٩) الجناس في شعر السيد حيدر الحلي، مجلة ص والقرآن ذي الذكر، العدد٢٣.

-فارسي، محمّد الأمين.(٢٠١٩) فاعلية الإيقاع في بناء المعنى وتحديد الدلالة(نماذج من شعر أبي تمام)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد٥، المجلد ٨.

-وغليسي، د. يوسف.(٢٠٠٨) مصطلح الانزياح بين ثابت اللغة المعيارية الغربية ومتغيرات الكلام الأسلوبي -العربي، مجلة علامات، العدد ٦٤، المجلد ١٦.

-وليئى، يونس(١٣٩٢) ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس، مجلة دراسات الأدب المعاصر، العدد ١٧.

-Al- Lami, Jabar Abbas(2010) Affiliation Crisis In the Poetry of Antar Bin Shadad Maysan journal of academic studies, Volume 8, Issue 16.

AbdulSaed, Nael abdl Hussain,(2021) amel dunqils poem Spartacus last words stylistic study. Maysan journal of academic studies, -Volume 41.